حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد إبريل – يونيو 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

العتبات النصية في السرد السيرالذاتي وتقنياته: "حكاية وشم لعبد القادر الرباعي نموذجاً" دراسة نظرية تطبيقية

د. فايز صلاح قاسم عثامنة*

أستاذ مشارك، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل ــ المملكة العربية السعودية
profmokhtar60@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/2/8
تاريخ قبول البحث: 2022/3/1
تاريخ النشر: 2023/6/30

المستخلص:

تتمحور الدراسة حول العتبات النصية والتقنيات السردية، التي تتسم بها تجربة المبدع عبد القادر الرباعي،وتمتاز بها عن غيرها من التجارب الأخرى في سرده السيرالذاتي.

تنحصر العتبات النصية:التي واكبت السيرة الذاتية لدى المؤلف في كثير من العلامات (العتبات)، هي: صفحة الغلاف، اسم المؤلف، اللون، الصور، العنوان، الإهداء، الحب، الفقد، الموت، الذكريات، الأيام.. إلخ؛ وكذلك التقنيات:المتمثلة في المفارقات الزمنية: الاسترجاع، الاستباق؛ وإيقاع السرد/الزمن من حيث البطء والسرعة: الخلاصة، والحذف والمشهد والوقفة.وهذه العتبات والتقنيات؛ مهمة في دراسة النص السردي التي أضحت ضرورة ملحة لكل بحث سردي نقدي؛ شكل المؤلف من خلالها محاور عدة لموضوعاته التي تطرق إليها في بنية سيرته الذاتية. عن طريق اكتشاف للعلاقة الخصبة المربكة بين الذات والواقع، بين عالم الداخل وعالم الخارج.

تمت قراءة النص قراءة فاحصة عميقة، بتتبع الأسس الفنية من العتبات والتقنيات في مختلف مناحي السيرة الذاتية؛ من أجل الإجابة عن أسئلة البحث المهمة، التي انحصرت في تقفي أثر تلك الأسس الفنية وتوظيفها لدى الكاتب. مستخدماًالمنهج السردي، الذي يعد ملائمافي تجلية العتبات والتقنيات السردية وتموضعها في منجز المؤلف. توخينا في ذلك الدقة والإيجاز –بناء على شروط وعاء النشر– والحرص على تقديمٍ تصوُّرٍ مُقنعٍ عن موضوع البحث،وجعل الفكرة قريبة لدى القارئ الكريم.

الكلمات المفتاحية: العتبات النصية text threshold السيرة الذاتية: Autobiography ــ السرد السير الذاتي: NarrativeofAutobiography ــ التقنيات:Techniques ــ الأبعاد (الوظائف): Dimensions (Functions)

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

المقدمة

تمحورت الدراسة حول تركيز الكاتب في سرده السيرالذاتي على تقنية فنية مهمة وفاعلة، لا يستغنى عنها في كتابة السيرة الذاتية، هي: "تقنية الاسترجاع السردي؛ فقد وضح ذلك، من خلال شعوره وإحساسه وانشغاله بالحس الجمعي، المتمثل في مرحلة الطفولة وبداياته في حاضره وماضيه ومستقبله وبحثه عن المكان وديمومته؛ لقد شكل الكاتب محتواه السردي الأولي من هذه المنطلقات المحورية العامة، والأساليب المتنوعة في بناء السيرة الذاتية، منطلقاً من خلالها نحو البنية الداخلية العميقة لسرد: الأقوال والأفعال والأحداث، التي عايشها: "بحلوها ومرها" على حد قوله.

تبرز تقنية الاسترجاع: Prolepse لديه في مناح عدة داخل النص السردي، يعتمد السارد عليها في عملية البناء شكلاً ومضموناً، وتتضمن أغلب الموضوعات السردية السيرالذاتية، وهي: "المكان الحلم؛ عالم تسوده العدالة، والمحبة، والمساواة، فلا يضطهد، الشخوص والعائلة والأسرة حيث الدفء الحميم للعلاقات الإنسانية، موضوعات الحاجة والعوز والمعاناة...؛ جل هذه الموضوعات تغري الباحث في الاستقصاء،بتجلية تلك العناصر من خلال عملية البحث والتقصي الفني لمجمل أعماله المتعلقة بهذا الخصوص.

تم بناء البحث بعد التقصي والتحليل على محورين مهمين، المحور الأول: العتبات النصية المكونة من: صفحة الغلاف، اسم المؤلف، الصور، اللون، العنوان، دار النشر، المقدمة، الإهداء، تيمة الحب والفقد.وكذلك التقنيات، التي شكلّها الكاتب في النص السردي، وتم الكشف عنها المتمثلة فيالمفارقات الزمنية:كالاسترجاع، والاستباق؛وإيقاع السرد/الزمن من حيث البطء والسرعة: الخلاصة والحذف والمشهد والوقفة.

1 ــ 1 العتبات النصية: text thresholds

تركز الدراسة في هذا الجانب على العتبات النصية، التي ذكرها السارد في معرض حديثه عن الوقائع التسجيلية، ونَّوه إليها في مواضع مختلفة من سرده السيرالذاتي:"والعلامة التي يعنى بها الدرس النقدي قد توجد في شكل وحدة لغوية مفردة هي الكلمة، وقد توجد داخل نسق كلي مصغر هو الجملة، وقد توجد على شكل نص، أو نسق أكبر، ينظم عدداً من الوحدات الصغرى، داخل عدد من الأنساق الصغرى، وهو النص..."[1]، وقد تمثلها الكاتب في مختلف ثنايا النص،نكشف عنها تالياً بالدرس والتحليل والتمحيص، باستخدام المقاربة الفنية للسرد.

إن أول الاستهلالات التي تواجه الكاتب والمتلقي معاً، هي: صفحة الغلاف الخارجي للمنجز (العتبات)؛ ولكل طريقته في معالجة هذه العلامة الفارقة،فالأول: (الناشر) يعاين غلافه ويوشحه بما يتوافق وميوله وخبرته من: عناوين وصور ورسومات وألوان... في تأدية هذا الجانب على أكمل وجه، أما الثاني: (المتلقي) فيقوم بمعالجة هذا الجانب من زوايا نظر مختلفة، قد تكون معقدة أحياناً بحسب ميوله ورغبته في التحليل والقراءة، ويمثل هذا التطابق إضافة إلى العنوان، معياراً مهماً في الميثاق الأتوبيوغرافي، الذي يؤكد مشروعية العمل وتصنيفه وتحديد هويته: "إن السيرة فن لا بمقدار صلتها بالخيال، وإنما لأنها تقوم على خطة أو رسم أو بناء، وعلى ذلك فهي ليست من الأدب المستمد من الخيال، بل هي أدب تفسيري، وهذا النوع من الأدب كالأدب الذي يخلق خلقاً، من حيث إن صاحبه معني بغاية محدودة تهديه في

اختياره وترتيبه للحقائق، وهو كالروائي والقاص أيضاً، يحاول أن يكشف عن الصراع بين بطل سيرته والطبيعة، وصراعه مع الناس والآخرين ومع نفسه وهو يحاول أن ينقل إلى القراء حقيقة ذات قبول عام"[2]

يتضمن كتاب:"فيليب لوجونPhilip Lejeune" الميثاق الأتوبيوغرافي، العديد من القضايا الجوهرية في خطاب السيرة الذاتية وفي علاقة هذه الأخيرة بالتاريخ الأدبي؛ لذلك نجده يلتفت هنا إلى قضايا أخرى، أهمها: الحد (حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص...) والمصطلح، والتطابق لاسم علم موجود على صفحة الغلاف وهذا التطابق مع اسم الشخصية الرئيسية (الأنا) يفهم من ذلك قصدية التصريح، وهنا نكون أمام سيرة ذاتية، وهذا التصريح يتطابق مع الهويات الثلاث: مؤلف، سارد، شخصية، والعقد، ثم أسلوب وإيديولوجية السيرة الذاتية...[3]؛ وقد عين "نورثروب فراي Northrob – Frye" بالإضافة إلى الرواية والرومانس، نوعين من التخييل، النثري: "الاعتراف (السيرة الذاتية) والتشريح، الذي يقدم رؤية للعالم بلغة نموذج فكري واحد، وأظهر أن الأنواع الأربعة تختلط ببعضها، وأن الرواية ممتزجة بالثلاثة الأخرى..."[4]

تولي الدراسات الحديثة العتبات أهمية قصوى؛ بالدرس والتحليل[5] بوصفها مفاتيح إجرائية، تسهم في توجيه المتلقي نحو مقروئية النصوص، وإرشادها على ما غمض منها؛ ومن العتبات النصية التي صاحبت منجز الكاتب: "حكاية وشم"، هي:الغلاف، اسم المؤلف،العنوان،المقدمة،التصدير،الإهداء،الصور،الطبع والإخراج[6]

إن أول ما يشد القارئ ويجذبهصفحة الغلاف وهي من اختصاص الناشر، وهي العتبة الأولى من عتبات النص المهمة، الدالة على كنه العمل النصي وطبيعته لدى المؤلف، يدل ذلك على أن طبيعة العمل –بحسب الميثاق الأوتوبيوغرافي– هو سيرة ذاتية بامتياز، من: صور ــ ألوان ــ موقع ــ اسم المؤلف ــ دار النشر ــ مستوى الخط؛ وهذه الأيقونات توحي بدلالات معينة[7] يستفاد منها في القراءة والتعليل لما بعد.

ومن المعلوم أن الغلاف يشكل أهمية قصوى من العتبات النصية حالة مواجهة القارئ للنص، ويعد الواجهة الأولى والمرآة العاكسة لفحواه، يستدرج بها الناشر القارئ من خلال صورة ما، والعنوان... وعتبة غلاف "حكاية وشم" تدل على إشارات مرجعية ثلاث، هي: الصورة ــ الألوان ــ العنوان، وبوصفها دراسة أولية لهذه العتبة لفت انتباهنا للمنصات التالية:

ــ اسم المؤلف: "عبد القادر الرباعي" جاء أعلى الكتاب، والعنوان الذي جاء تحته مباشرة، يبدو في تركيبته اللغوية أنه يحمل غموضاً ولغزاً، يباشر به القارئ منذ الوهلة الأولى لقراءته.

ــ ثم جاءت السيرة على: غلاف أمامي وغلاف خلفي، فالغلاف الأمامي، هو: الغلاف الخارجي، الذي يندرج ضمن النصوص الموازية، يتعرف الكاتب من خلاله بمحيط النص من خلال ما وقع على الكتاب، من: اسم المؤلف والعنوان والصور ودار النشر، جميعها تقدم إشارات وعلامات رمزية لعتبات النص الموجودة داخل الكتاب؛ أبرزها الناشر بشكل واضح وجليّ.

ــ ولعلامة الصورة أيقونة خاصة بها، تحتل دلالتين: إحداهما حقيقية وأخرى مجازية، تحرك الكاتب لقراءة النص وتعدد التأويلات؛ فصورة الكاتب: "الرباعي" تحمل في طياتها: الأمل والحيوية والشباب والتطلع نحو الآفاق بتجلد وصبر، والمتأمل فيها يلحظ شباباً وحيوية ونظرة ثاقبة معبرة نحو الآفاق.

ــ ولعلامة اللون ميزات عدة، يعبر من خلالها عن خلجات النفس الإنسانية، فقد لوحظ سيطرة اللون الأسود على ثلثي صفحة الغلاف، مما يشي للوهلة الأولى أن الكاتب مغمور بهذا اللون؛ وليدل ذلك على إشارات إيحائية نقرؤها من خلال نصوص السيرة تالياً، من: حزن، يأس، إحباط، معاناة.. وبالمقابل، نلمح وجود اللون الأبيض لاسم الكاتب؛ بوصفه دلالة على النقاء والصفاء والتسامح والمحبة؛ بعكس دلالة اللون الأسود الذي غطى فضاء الغلاف: (الحزن والسكون) الذي يؤدي إلى الاكتئاب والحزن المستمر.

ــ وبخصوص العنوان: أولت الدراسات السيميائية هذا الجانب عناية خاصة، لقاء أهميته في النصوص الأدبية وخاصة الحديثة منها، فقد عرّف "جيرار جينيت G.Geneet" العنوان، أنه: "عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى، مثل: اسم الكتاب أو دار النشر..."[8] ويعرفه جميل حمداوي: "مجموعة من الدلائل اللسانية، يمكنها أن تثبت في بداية النص من أجل تعيينه، والإشارة إلى مضمونه الجمالي، من أجل جذب الجمهور. أما "رولان بارت Roland Barthes"، فيرى العناوين عبارة عن: أنظمة دلالة سيميائية تحمل في طياتها قيماً أخلاقية واجتماعية وإيديولوجية، وهي رسائل مسكوكة مضمنة بعلامات دالة، مشبعة برؤية العالم، يغلب عليها الطابع الإيحائي."[9] تمثل الكاتب ما ورد أعلاه، قائلاً:"لما كان العنوان هو العتبة المركزية الأولى لتمثلات هذا المنجز، فإن الوشم هو قلبه وعنوانه. وإذا ما ذكر الوشم هنا، فإن ذكره أتى لوظيفته المركزية؛ بعيداً عن تسويغه..."[10]؛ يشير الكاتب بهذا الاستهلال الأولي إلى عتبة مهمة، مما يشي أن خلف العنوان تبعات وأحداث متنوعة ينبئ عنها: "ونتساءل ما القوة التي تمتلكها الجملة الاستهلالية بحيث تحدد لنا مسار العمل الفني كله؟ هل تأتي هذه القوة من خلال بنائها المتماسك؟ أي دقة التعبير ودلالة الكلمات، وكفايتها الفكرية، وترابط نسيجها، والشحنة الإيمائية المضمرة فيها، والإيهامية المقصودة والقدرة على الإحالات المستمرة؟"[11]

وخلاصة القول: يعد العنوان من أهم العتبات النصية لدراسة النصوص الموازية، ومفتاحًا من مفاتيح النص، فهو أول عتبة تحيط بالنص بعد عتبة الغلاف، يمثل مدخلاً قرائياً للمتن الحكائي،يجلب الانتباه ويستفز فضول القارئ؛ تمثل هذا المعطى ونبه إليه الكاتب في مستهل سرده السيرالذاتي.

ــ أما العتبة الأخرى فهي اسم المؤلف: يعد اسم المؤلف عنصراً مهماً تتمثل وظائفه، في: التسمية وملكيته وشهرته؛ وفي سيرة الرباعي: "حكاية وشم" تموضع اسم الكاتب في أعلى الصفحة، بخط متوسط وبلون أبيض؛ للدلالة على المكانة الرفيعة والعالية للكاتب، ومن جانب دلالي آخر للون الأبيض، فإنه يدل على التسامح والوضوح والشفافية...

ــ أما عتبة دار النشر، فتعد من العناصر المهمة للكاتب، وظهورها يعطي العمل الأدبي قيمة ومستوى إبداعياً.

ــ وبخصوص عتبة المقدمة، فتعد مفتاح القراءة للكاتب، لما يقدم من تلميحات وإشارات دالة لتفكيك المتن، وتقدم ومضات سريعة من الوصف والتفسير من طرف الكاتب؛ ليدخل القارئ مباشرة في أعماق نصه، وقد جاءت مقدمة: "حكاية وشم"

للرباعي، بمقدمة أصلية للكاتب ذاته، من أجل تحقيق قراءة تفاعلية نصية مع القارئ، بوصفها عتبةً استهلالية عن ظروف وأصل الكتاب، وهي إن جاز لنا التأويل، تعبر عن سؤال يطرحه الكاتب، تكمن إجابته في خاتمة المنجز..؛ يدل ما سبق، أن لكل كلمة دلالة خاصة بها، يعقدها الكاتب في بدايات السيرة قبل السير قدماً نحو موضوعات السيرة الأخرى.

ــ أما عتبة الإهداء: فتعد من المتعاليات النصية المهمة، فهي الطريق الأول لدى القارئ أثناء قراءته للنص، كونها تسهم في توغل القارئ لفهم خصوصية الكاتب وشعريته، عبر الكاتب عن هذا في مختلف مناحي السيرة؛ بإسناد الفعل للزوجة المبشرة بكل الخيرات، وأجمل ما قدمت له خبر ترقيته إلى رتبة أستاذ، بعدما غلبه اليأس من التأخير في صدور القرار، قائلاً:"استقبلتني زوجتي الرائعة (بشرى) التي كانت تحمل لي بشرى الفرح في كثير من المواقف الحرجة، وحين سلمت قالت: أهلاً بك في بيتك وبين أحبابك أستاذاً كبيراً..."[12]؛ إذن،هو: جمع من الكلمات ينسجها الكاتب، بغية تقديم عمله الإبداعي إلى شخص أو جماعة تربطه به علاقة حقيقية أو معنوية، تقديراً له ورفعاً لشأنه، تتصل به معانٍ من التودد والعرفان ورد الجميل[13] وهذا ما ثبت فعلاً لدى الكاتب فيما عبر وقدم.

يستنتج مما سبق ذكره، أن الإهداء الذي خصه الكاتب في "حكاية وشم"؛ يحمل في طياته سياقات تأويلية تناصية، تخدم النص من الناحية الجمالية والفنية، يستهله بكلمات يعبر فيها بالتكريم والاحتفاء اللائق بالمتلقي وتقديره من قلب المؤلف، قائلاً: "بشرى، بشارة رب، خفقة قلب، نبعة حب، رفقة درب"؛يقدم الكاتب لوناً خاصاً مبهجاً، يضمنه رسالة مفادها؛ أن هذه البشارة، هي: التي أمدت الطريق نوراً، وبددت الظلمة، وأزاحت القلق في خطاها، التي خطتها معي وسط الزحام والترهات والمنزلقات الصعبة... ودليل ذلك، ما ورد ذكره في متن السيرة تالياً، وهو بهذا الإهداء الخاص، الذي يقدم للحبيبة (الزوجة) أو الأم أو الأب، ذكره: "جيرار جينت: Gérard Genette" بأنه: أصدق إهداء يكون إهداء حميمي وخاص ونادر الوجود[14]

وبخصوص تيمة الحب، لاقت حضوراً واسعاً لدى الكاتب، التي يقابلها بتيمة الفقد،لوحظ أن هذه الضديةالموضوعيةشكلت حيزاً واسعاً لدى الذات الكاتبة، فهي: تشكل الكثير من الدلالات والتأويلات في حياة أدباء كثر، كما أنها بنية دائمة الظهور على هيئة حزن ومأساة، وبالرغم من كون: "الحب" مهيمناً على حياة الأديب في مختلف مناحي السيرة؛ إلا أنه يستمر في البحث عما هو أكثر أو أكبر، قائلاً: "كنت صغيراً، لا أدري ما يدور حولي، لكني كنت حزيناً، لأنني أفتقد أخي الأكبر الذي كنت أحبه كثيراً..."[15]؛ يمهد الكاتب بهذا الاستهلال الاسترجاعي عن الآخر الجمعي (الأخوة) الصادقة، فيما يتعلق بتيمة الحب الممزوج بالويل والحسرة والآلام؛ لما آل إليه شقيقه الأكبر (محمد) من البعد والجفاء والحسرة، وخروجه من المنزل لجهة غير معروفة، قائلاً: "كما كنا حزانى نشعر أن قطعة من أجسادنا قد انفصلت عنا، ودون أن ندري أين أخونا الأكبر؟ أحي هو أم ميت؟ ومن المؤكد أن ما أصابنا من ألم أصاب أبي..."[16]

يبدأ الكاتب بنفسه في دلالة أخرى لتيمة الحب، بينه وبين والده، قائلاً: "أرجأت الحديث عن نفسي إلى ما بعد جلاء الصورة العامة. فخلافاً لكل إخوتي، كانت علاقتي بأبي هادئة ودافئة، وكثيراً ما كنت أخشى في اللحظات المتشنجة بسبب غضب والدي من أحدهم أن يتكرر المشهد معي، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث! كنت أصغر الأبناء الذكور، فهل كنت أغلاهم عليه؟!"[17]؛ وبالمقابل لهذا الحب الأبوي، يكثف المؤلف من الخلجات النفسية المعبرة عن قوة العاطفة، يسترجع

جملة من المشاهد العاطفية المؤثرة بينه وبين إخوته، المبكية والمحزنة أحياناً، بدأها باللقاء بشقيقه الأكبر (محمد) الغائب منذ اثنتي عشرة سنة، قائلاً:"كان الشركسي واقفاً مشدوهاً ومشدوداً للمنظر العاطفي الأخاذ. كان مشهدهما عاطفياً مهيباً ومؤلماً ورائعاً. وحين انتهيا التفت أخي محمد إلي وقال بصوت متهدج موجهاً كلامه لأخي رجا: أهذا عبد القادر؟ قال: نعم هو بلحمه وشحمه. أخذني بين ذراعيه وقبلني بحرارة، وأنا ذاهل لما يجري، لكن دموعي امتلأ بها وجهي، يا الله! كم كان ذلك اللقاء ملتهباً، وحاراً، ومفرحاً، ومبكياً، ودرامياً."[18]، يسترجع الكاتب بهذا الخصوص، حكاية لقاء شقيقه محمد بشقيقته سعدى، ذلك اللقاء المفعم بالحب والحنان والعاطفة، عبر عنه بطريقة عاطفية مؤثرة ملفتة للنظر، قائلاً: "لم تتوقع أختي أن يأتي أخي محمد لزيارتها في ذلك الوقت من النهار، ولم تكن الهواتف متيسرة لأعلمها، كما هي الآن. لذلك فوجئت به يدخل عليها فذهلت وانهارت وراحت تقبله في كل مكان؛ تتمتم بكلام غير مفهوم، وتجهش ببكاء اختلط فيه الحزن بالفرح. كان منظراً مؤثراً جداً أبكاني بمرارة لم أستطع إخفاؤها، بل كنت أنحب بصوت مرتفع.."[19]

وفي جانب آخر، يقدم سرداً روائياً ممتعاً؛ يروي قصة من نسج خياله؛ ليزيد السيرة نماءً وبهاءً، عبر عنها بموهبته الخاصة في كتابة القصة؛ يبرز فيها عنصري التشويق والمتعة؛ كي يخرج القارئ من رتابة الحكي المملة، قائلاً:"ومع أن أيام العطلة الصيفية كانت طويلة تمتد إلى ثلاثة أشهر وأزيد، فإن تلك الأيام لم تكن فارغة، وإنما كنت أمارس فيها هواياتي في القراءة والكتابة: بعضها علمي، وبعضها أدبي، ومن الأدبي كتابة القصة..."[20]

قدم الكاتب بوحاً صريحاً لتيمة الحب –بخصوص الجانب المحافظ– لم نلحظ بذلك خروجاً عن المألوف، من: النظم والعادات والتقاليد السوية، التي اكتسبها من محيطه الاجتماعي المحافظ، مبرراً ذلك، بالقول: "لأني منذ غادرت القرية، وأنا أحتفظ بحرز أحمله معي من أمي رحمها الله. كانت وصيتها وأنا أودعها لأذهب إلى تركيا، قولها بلغتها المحكية التي لم أنسها لحظة: "(يمّه يا عبد القادر يقولوا البنات المدنيات يخطفوا عقول الرجال. دير بالك يمّه من البنات يغروك ويخسروك مستقبلك" !!). كانت هذه الوصية من أمي البسيطة الحنونة، حرزاً يمنعني من أن أضل الطريق.."[21]؛ يستحضر لقاء هذا البوح والحرص والالتزام، علاقات كثيرة في حله وترحاله على الصعيد الداخلي والخارجي وما آلت إليه وما تبعها؛ ليدل بها على طبيعته الجادة الملتزمة المحافظة وخاصة في هذا الجانب، الذي لم يوليه اهتماماً كبير تطهيراً للنفس وإبراء مما يشينها...؟!

يسترجع الكاتب حدثاً مهماً وفاعلاً في سرده للأحداث، وهو اللقاء والارتباط مع بشرى، قائلاً: "كانت قد استحدثت في قريتنا قبل سنتين مدرسة للبنات، وكانت أول معلمة افتتحت المدرسة فتاة من إربد، اسمها (بشرى) يتردد اسمها بإعجاب شديد على الألسنة في البلد لحسن سمعتها الطيبة...، أحببت بشرى، وأحببت أهلها، وبادلوني حباً بحب"[22]؛ يذكر الكاتب مواقف عدة جديرة بالذكر، تقديراً ومحبة لرفيقة دربه، التي زادته سعادة وفرحة شديدة الوصف، قائلاً: "إن أكثر ما كان يسعد خطيبتي بشرى الإصغاء لي باهتمام؛ وأنا أروي لها تجربتي القاسية في الحياة، وخاصة دراستي في كل مراحلها من الابتدائية إلى الجامعية، التي كنت أنتزعها، من أنياب الزمن، ذلك الوحش الكاسر"[23]؛ وعرفاناً من الكاتب بالجميل لرفيقة دربة، يستطرد بالحديث عن صفاتها الجميلة، بالقول: "مضت الأيام سريعاً، كنت فيها أحاول التوفيق بين

عملي على الرسالة، واهتمامي بزوجتي إحساساً مني بحقها علي، كونها عروساً تحتاج مزيداً من الالفة والدفء والانفتاح على الحياة الجديدة الجميلة بمتعة ومسرات..."[24]

يقدم الكاتب اعترافه في مواضع مختلفة من السيرة، بالجميل والقيمة الفضلى لزوجته الرائعة: (بشرى)، ولا تخلو فقرات السيرة من هذا الجميل والتقدير والإعجاب لتلك الشخصية الفذة، التي زادته ألقاً وتألقاً في ميادين كثيرة، قائلاً على لسان الزوجة عندما راوحه اليأس والإحباط مما اعترض تحقيق الطموحات: " أين تحديك الظروف؟ أين قوتك؟ أين تفاؤلك؟ أين...؟ أين...؟ أين...؟"؛ دفعه هذا الحديث إلى متابعة الإصرار والسير قدماً نحو الآفاق (الحلم) دون تردد بعزم وقوة: "لقد فتحت زوجتي بنوبة بكائها العنيف الوفي الجميل، نوافذ نجاح كانت غائبة عني..."[25]؛ يعترف الكاتب للزوجة، بمناقبها الحسنة والجميلة والطيبة على حد وصف الكاتب لها: "ولا بد هنا أن أدخر المعروف أكمله لزوجتي بشرى الحبيبة الرائعة، في تضحياتها الكبيرة لهذه الغاية، ولأهلها كذلك"[26]؛ يحيل مثل هذا الاستحضار القارئ إلى عتبة الإهداء، وما تضمنه من طرف الكاتب لهذه البشارة السعيدة والفأل الحسن.

يقابل الكاتب بفنية واقتدار تيمة الحب بتيمة أخرى، هي: الفقد، التي بدأت تعصف به من ويلات وحزن وأسى، تمثل ذلك بفقد أخيه الأكبر محمد، يعزو الكاتب أسباب مختلفة لما حل بالأسرة ناتج عن قسوة الأب وتجبره آنذاك، وتفرده في تقرير مصير الأسرة في مختلف الشؤون العامة والخاصة، يصرح بعد عودة أخيه، قائلاً: "وبهذا انتهت المأساة الثانية بعد مأساة أخي مصطفى التي سبقتها بأعوام، وهما المأساتان اللتان صنعتهما قسوة الأب، ووراثة التعنت، وفرض إرادة التحكم الأبوي على الأبناء في تلك الأثناء، تحت ذريعة الطاعة العمياء، حتى لو كانوا مخطئين..."[27]

يسترجع الكاتب في الجزء الآخر من السيرة، حدثاً جللاً ومدوياً عصف به وهو في بداية انطلاقته نحو تحقيق الطموحات، هو: فقد الأب، قائلاً: "عرفت في تلك اللحظة أن أبي قد مات... رفعت الكفن عن وجهه الملائكي المغمض العينين. قبلت جبينه ووجنتيه، ثم انهرت وأجهشت باكياً ومنتحباً بصوت لم أتبين مداه؟! كانت تلك اللحظة أقسى لحظة عشتها في حياتي؛ فهي اللحظة الأولى التي أواجه فيها موت أعز الناس على قلبي؛ أبي عليه رحمة الله"[28]

لازم الكاتب هذا الفقد طيلة مسيرته، لم يغب عن باله في مراحل متأخرة من السرد الذاتي، قائلاً: "حين انتبهت لما أفعل، وجدتني قد كتبت شبه قصيدة. أو بتسمية الحاضر؛ قصيدة نثر، قدم من خلالها ثلاث مقطوعات لكل مقطوعة مشهد تسجيلي حافل، يصور من خلاله الحدث الجلل لدى الكاتب، قائلاً: في يوم عابق برائحة الندى.. امتدت يد تزرع في أرض الخير حبة... نشأت الحبة زرعة خضراء تحوطها اليد الزارعة بالرعاية والمحبة.. كم سقتها! كم ضاحكتها!.. وما أن أنهيت كتابة الإهداء إياه حتى انهرت فعلاً، ورحت في موجة بكاء بصوت عال لا أدري مداه"؛ نعم، إنها قصيدة نثرية مؤثرة بامتياز، عبرَّ الكاتب عن شعوره وإحساسهالصادق تجاه من فقده وأضناه الشوق والحنين له، يتسلسل بالحدث أولاً بأول، قائلاً: "واستوت الزرعة سنبلة.. ملأ بالحَب والحُب معاً.. كم انتظرت موسم الحصاد! كم ابتسمت للزمن العنيد.. كي يأتيها سريعاً بموسم الحصاد!.. كم حلمت برؤية الفرحة.. تهز تلك اليد يوم تصير حباً منداحاً في راحتيها"[29]؛ يلخص السارد بهذه المقطوعة ما تعرض له وما تطرق إليه في مختلف مناحي حياته، التي ضمنها سرده السيرالذاتي؛بمحاكاة والده في آخرته، قائلاً: "وحان يوم اللقاء.. انتصبت السنبلة فارغة يزينها تاج ذهبي مجدول.. لقد كانت تنتظر عناق اليد

بصبر نافد مهدور.. رفعت رأسها إلى السماء تطلب من بارئها أن يصيِّر حرارة الشمس في ذاك اليوم بـــرداً وســـلاما.. تهيأت اليد العارية للعناق.. لكن... آهٍ من لكن.. لكن قوتها انهارت فجأة فتهاوت.. وسقط المنجل البائس معفرا بـــالتراب! امتدت قبل أن تطويها الغيبوبة الكبرى الأبدية إلى السنبلة المذهولة.. أمالتها إلى صدرها برفق وصعدت أنفاسها الأخيـــرة براحة واستسلام"؛ يرسم الكاتب مشهداً كونياً جنائزي، يرجه الشوق والحنين لروح والده العطرة، إنه غائب في عالم آخر –ذات الكاتب– من الوجد والعشق والحب الصوفي لمن أحب وكرس حياته لأجله، يختم المشاهد السابقة بتأكيـــد التكـــرار بمناجاة والده؛ بلوعة وحزن وأسى على فقده لأعظم شخصية ذكرها في سرده السير الذاتي، قائلاً:"أبي.. أبي.. أبي!! هذه سنبلتك المفجوعة برحيلك أهديها إلى روحك الطاهرة الساكنة في أكرم جوار!!!!"؛ يصـــحو مـــن حالـــة الوجـــد التـــي استحضرها بحق والده؛بدليل ما انتهى إليه من فقدان الشعور بمحيطه الخارجي حينها، وما لحظه رفيقه في السكن: (السيد حسن المصري)،الذي قام بدوره بضمه وتهدئته من تلك الواقعة الصادقة والمشاعر الجياشة، التي عاشها السارد وتفاعـــل معها.

لقد ذكر كل من فقدهم في تاريخ مسيرته، فكان كلما يصعد نحو الآفاق يسترجع من فقد بالذاكرة الحيـــة بلوعـــة وحسرة: الوالد والوالدة وكل الأحبة من الأهل الذين فارقوه بمن فيهم شقيقه رجا، الذي يقدر له مواقفه العظيمة في تحقيق طموحاته، قائلاً: "كان المرحوم رجا خاتمة الثلاثة الذين بكيتهم بكاء مراً: أبي، وأمي، وأخي. عليهم جميعـــاً رحمـــة الله وغفرانه"[30]

ختم الكاتب تيمة (الفقد) بنبأ وفاة والدته، وقدم لها رثاءً عظيماً، قائلاً "...تلقيت خبر وفـــاة أمـــي لهـــا الرحمـــة والمغفرة. كانت أماً رؤوماً تنبع طيبة، وتفيض حباً، وتحتمل الشقاء في المهام الجسيمة التي تطلبتها أعمالها الكثيرة القاسية في الحقل والبيت، واحتمال قسوة الزوج أحياناً، راضية صابرة تفني ذاتها من أجلنا نحن أبناؤها. رحمها الله رحمة واسعة لقاء إخلاصها أماً، وزوجة، وراعية بيت تسهر الليل، وتتعب في النهار ليبقى بيتنا ملاذاً دافئاً لنا جميعاً، وبمـــوت أمـــي ماتت الطيبة، والألفة، والرحمة، والجمال..."[31]

وخلاصة القول: فإن جميع ما استهله الكاتب من ثنائيات ضدية بنيوية، تخدم طبيعة النص وتقدم له فيما بعد، ركز على كلمات محددة، بنيت بطريقة فنية وفق الكاتب بينها وبين معمارية السيرة من الموضوعات المختلفة التاليـــة، مـــن: شخصيات وأفكار وأحداث؛ معتبراً إياها مفاتيح لها ودلالات أولية، يستدرج المتلقي من خلالها بوضعه في صورة الأمـــر الواقع للحدث الفعلي، الذي يعلن بدايته عن نهايته، وهذه ميزة فنية تحسب تمرس الكاتب فيها.

1 ــ2 التقنيات:Techniques

نسعى من خلال هذا الجانب إلى التوسع في مدارات القراءة والتحليل بالبحث عن الأساليب الجمالية والطرق الفنية السردية: (التقنيات)، وظَّفها الكاتب في بناء سرده السيرالذاتي، وقد لوحظ جوانب مختلفة ومكثفة لتلك التقنيات في ثنايـــا السيرة، –نتوقف عند أبرزها بناء على شروط وعاء النشر–، يتمثل ذلك في بنية الزمن ومفهومه في السرديات، وعـــادة يميز الباحثون السرديات البنيوية في الحكي بين مستويين للزمن: "زمن القصة: وهوزمن وقوع الأحداث المرويـــة فـــي القصة، فلكل قصة بداية ونهاية. يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي. وزمن السرد: هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد

القصة، ولا يكون بالضرورة مطابقاً لزمن القصة.."[32]؛ وقد تشكلت المفارقات الزمنية: (التقنيات) في نص السيرة الذاتية لديه على النحو التالي:

ـ تقنية الاسترجاع السردي:

إن استرجاع الذات في السيرة الذاتية مرهون بالعودة إلى الماضي[33]؛ والذي يعين على هذا الذاكرة وهي عرضة لآفة النسيان، ومن الضروري الاستعانة بالأسلوب الروائي في كتابة السيرة الذاتية وإضفاء طابع الصدق، بالرغم من وجود فوارق بينهما: (السيرة الذاتية والرواية) ذكرت في بداية البحث، منها: العوالم التي تحدد جنس السيرة الذاتية خاصة. وبهذا، بدأ الكاتب باستعادة ذلك الماضي (المكان) مخالفاً أغلب السير الذاتية، التي تبدأ عادة باسترجاع الطفولة أولاً، قائلاً في بداية السيرة: "المكان: قرية فوق تلة، سكانها قليلو العدد، ومن عائلة واحدة، تنتسب كما كان يروى وتتردد الأقوال على مسامع صاحب الحكاية، إلى رباع، أحد أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني..."[34]

إن كتاب السيرة الذاتية العرب أو أغلبهم، يعود بالخيال لاستعادة قارة الطفولة الغريبة على حد تعبير: "كوهن Kohen" لذا نجد التركيز واضحاً لدى الكتاب على الأماكن في بنية النص السردي: "وطن المرء امتداد لذاته، إذا وصفته فإنما أنت تصف المرء نفسه"[35]؛ ومعظم البدايات تنطلق من تحديد لحظة "الميلاد للكاتب أو لحظة توهج الذاكرة الأولى" وسيرة الرباعي تبدأ بذلك، قائلاً: في قرية كفر راكب إحدى قرى الكورة في الجنوب الغربي من مدينة إربد، انبلج صباح اليوم الأول من شهر كانون الثاني / يناير عام 1941 عن ولادة أصغر أبناء أحمد عبد القادر ارشيد الربابعة الذكور، فعم الفرح والبهجة الأهل والأقارب بالمولود الجديد الذي أصبح للحاج أحمد العبد القادر به خمسة أولاد ذكور..."[36]

استرجع الكاتب في سيرته الذاتية هذا الماضي (المكان) وكان مسهباً فيه، ذكر معالم رئيسة تشهد للمكان عراقته وكينونته وألفته آنذاك: "أمكنة الألفة هي التي نحب، وهي أمكنة مرغوب فيها، وترتبط "بقيمة الحماية التي يمتلكها المكان والتي يمكن أن تكون قيمة إيجابية، قيم متخيلة سرعان ما تصبح هي القيم المسيطرة"[37]؛ يدل الكاتب باستحضار المكان؛ ليكسب شخصيته حضوراً مميزاً، وإذا جاز لنا اعتبار هذه المقدمة: (أطر عامة) –على حد تعبير الكاتب– بوصفها عتبة أولية لأمكنة مختلفة، ليدل من خلالها على عراقة المكان الخاص به وأصالة.

ينتقل الكاتب مباشرة بسرده الاسترجاعي، بعنوان للعائلة بوصفها عتبة نصية مستقلة؛ يعرض من خلالها وصفاً دقيقاً متسلسلاً للأحداث؛ يقدم تعريفاً أولياً لأسرته الصغيرة التي ينطلق من خلالها إلى الأسرة الممتدة وهي: القبيلة. وقد لوحظ أن سلطة الأب هي الطاغية على المشهد والمؤثرة فيه، إذ إن، أغلب السير الذاتية العربية تقدم سلطة الأم على الأب: "تبين الدراسات الاجتماعية للأسرة العربية أن الأم هي المسئولة عن تنشئة الأبناء، وأنها هي التي تمارس سلطانها عليهم بالفعل؛ فهي التي تدير الحياة في البيت، بينما الأب غائب عن المسرح في أغلب الأحوال"[38]؛ وهذا لا يعني قطعاً عدم تقديم هالة الأب على الأم، كسيرة: طه حسين وفدوى طوقان ونزار قباني ويوسف إدريس وسلامة موسى[38] أغلب هذه السير كانت تنظر للمرأة بمنظور مختلف من حيث إنها مجرد وعاء يؤدي وظيفة الحمل والولادة، ثم تختفي من حياة الطفل نهائياً، بل يظهر الدور البطولي للرجل (الأب) دون منازع، وقد عرج الكاتب على مثل هذا الوصف، مستخدماً تقنية: (الوقفة pause) الزمنية؛ بتعليق السرد لفترة من الزمن، قائلاً: "كان أبي وسيماً، يمتاز بطوله الفارع، حتى لقد

عرف بأنه من أطول رجال البلدة، إن لم يكن أطولهم، كان ممشوق القامة ليس بالبدين ولا بالنحيل، أبيض الوجه مستديره، أسود الحاجبين كثيفهما، رشيق الخطو، مثالي الطلعة، طاغي الرجولة، جليل المقام، يلبس ككل رجال البلد القمباز الطويل..."[39]

يبدأ بالتوسع في السرد باستحضاره الاستذكاري عن طريق الوالد الراوي؛ مستخدماً تقنية: (المشهد scene) إذ يسند السارد الكلام للشخصيات، وفي هذه الحالة يسمى السرد بالسرد المشهدي ومثال ذلك، قوله: "ومما حدثنا به مثلاً، كان في سنة ما وهو فتى، حراثاً عند فلاح في قرية من قرى الكورة تدعى (جقّين) إلى الجنوب الغربي من قرية دير أبي سعيد... قال: كانوا قبل أن أتوجه للحقل، يعطونني للفطور والغداء (12) اثني عشر رغيفاً بحجم صغير، ساخنة قد خرجت من الفرن، للتو. كانت المسافة بين دارهم والحقل مسافة لا بأس بها، وكنت أبدأ بالأكل من منطلقي جهة العمل، فما أن أصل حتى تكون الأرغفة قد انتهت. وهكذا أبقى لا آكل غيرها حتى العودة في المساء"[40]

وفيما يتعلق بسرده الاسترجاعي للعائلة، يذكر وصفاً دقيقاً عن والدته، ذكرها بنتف سردية بسيطة، قائلاً: "أما أمي حبسا العبد الرحيم، فكانت جميلة المحيا بوجهها الحنطي المستدير، الموشوم عند الذقن كعادة الزينة للنساء في ذلك الوقت، وقامتها المتوسطة الرشيقة. كان لباسها لباس الأخريات في البلد والناحية كلها: الثوب الأسود، أو الشرش المفتوح عند الرقبة. أما الترائب فتغطيها شريحة قماش سوداء تستخدم غطاء للرأس تسمى الشنبر، كان هذا الشنبر يلتف حول الشعر وينسدل إلى الترائب فلا يبين منها إلا وجهها المضيء."[41]؛ بهذا الوصف التفصيلي الدقيق، يوظف تقنية سردية أخرى، يعمل السارد على إيقاف السرد وإبطاء وتيرته وإيقاعه، يترتب عن ذلك مفارقة زمنية، أي اختلالاً في النظام الزمني للقصة، يعني ذلك وقف السرد من قبل السارد ويشرع في الوصف، ثم يعود السارد لاستئناف سرد القصة بعد انتهائه من الوقفة pause الوصفية؛ بنى الكاتب المقطع الوصفي السابق على الرؤية البصرية للموصوف؛ يبدأ بوصف الوجه بكل تفاصيله، ثم ينتقل إلى وصف القامة ولباسها واللون والحجم، ينتقل بهذا الوصف من الكل إلى الجزء، ويرصد خصائص كل مكون بدقة متناهية.

ينتقل الكاتب إلى بعد آخر تمثل بوصف المكان، الذي تقيم به العائلة بتفاصيله المختلفة من حيث: الموقع والمساحة، وتفاصيل أخرى دقيقة، قائلاً: "في مكان متوسط من قرية كفر راكب كانت تقع دار أحمد العبد القادر ارشيد (احميد) وعائلته، وهي دارة ذات فناء واسع يزيد على ألفي متر مربع. يقع في الزاوية الشمالية الغربية منه بيتان متلاصقان: أحدهما عقد فسيح بأربع زوايا تلتقي عند السطح في الأعلى بما يشبه القبة من الداخل..."[42] نظراً لهذا الوصف الدقيق، فقد لوحظ أن للمكان أهمية وقيمة لدى الكاتب، بدليل تركيزه على هذا الجانب في مختلف مناحي السيرة:"يمثل المكان مكوناً محورياً في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين"[43]

يبدأ الكاتب بسرده السيرالذاتي الخاص به، معنوناً النص، بـ: التعليم العام، قائلاً: "كنت قدمت أطراً عامة عن المكان، والمجتمع اللذين عشتهما مع أهلي من العائلة ومكوناتها البشرية والمادية، ومن سكان قريتنا كفر راكب أيضاً؛ لكنني أرجأت الحديث عن نفسي إلى ما بعد جلاء الصورة العامة.."[44]؛ من خلال هذا المعطى، يظهر أن هذه البداية

تعتبر مرحلة الطفولة المتقدمة للكاتب، بدليل أنه بدأها بالتعلم لدى الكُتّاب عند خطيب البلد ليتعلم القراءة والكتابة والحساب، بخلاف إخوته الذين كانوا أميين جميعاً، قائلاً: "بدأت أتعلم عند الخطيب القراءة من خلال قراءة القرآن الكريم، الذي تعلمت منه الأحرف، والكلمات الفصحى، والجمل المفيدة"[45]

تبدأ تتضح المعالم العامة لدى الكاتب بخصوص سرده السيرالذاتي، لمرحلة الطفولة في استجلاء صورة الذات وتمجيدها[46] والوقوف على الواقع الحياتي المعاش في تلك الفترة الماضية بتجلد وصبر، قائلاً: "كان علي وعلى من يلتحق بالمدرسة من أولاد بلدتنا كفر راكب أن يقطع يومياً الكيلومترات الأربعة مشياً على الأقدام ذهاباً، ومثلها إياباً... وكنا نحن القادمين من بلدتنا، نتسلق في هذا المقطع جبلاً من الصخر الأبيض الصلد، كما تتسلق الماعز طريقها المتعرج إلى الشجر تسد به رمق جوعها، ومثلها كنا لسد رمق جوعنا العلمي.."[47]

ينتقل الكاتب إلى مرحلة أخرى: (المرحلة الابتدائية) يصف ما كان يلم به ومن معه من أفراد القرية، يذكر أحداثاً في محيطه الاجتماعي ألمت به على صعيد الدراسة والأنشطة، التي كانت تمارس بـ: اللعب واللهو مع الأقران: "كانت الطفولة، واللعب، والشقاوة، مثلثاً يلازمنا ونحن في هذه المرحلة من أعمارنا..."[48]؛ يتذكر الواقع المعاش بحلوه ومره، حيث البساطة في التعامل ما بين أفراد المجتمع والعوز في قلة الموارد وشحها، والاحترام المتبادل بين الجميع، قائلاً: "كل هذا كان يتم بالقراءة والكتابة على ضوء السراج؛ لأنه هو المتاح الوحيد في تلك الأيام. ليس في بيتنا وحده، وإنما في كل بيوت القرية؛ فمثلي يفعل كل زملائي في المدرسة..."[49]؛ يسترجع جانباً آخر مهماً ومغايراً تماماً لما يحدث الآن، فيما يتعلق بالاحترام المتبادل ما بين الطالب وأستاذه، والذي كان يعدل احترام الأهل من جميع النواحي، ظهرت الفرحة على الطالب حينها عندما قام الوالد بدعوة أساتذته، واعتبر الطالب هذه الدعوة قيمة كبرى، عبر عن ذلك بالقول: "وقد تجمع زملائي في باحة البيت مسرورين برؤية معلميهم في غير مكان التدريس. كان ذلك اليوم بالنسبة لي عرساً بهيجاً. حقيقة هم في بيتنا؟!! هذا ما كنت أتمناه، وحين حدث! اعتبرته خارقاً لكل العادات، وكل التوقعات فعلاً"[50]

من خلال هذه المرحلة، يسترجع حدثاً مدوياً على الصعيد الداخلي للمحيط الاجتماعي في تتبع تسلسل مجريات الأحداث، وقوع جريمة قتل مروعة: "هناك علمنا أن جريمة قتل حدثت في تلك العزبة، وأن أهل بلدتنا المستجار بهم أسرعوا لنجدة من استنجد بهم. وضعت الكتب في البيت وذهبت راكضاً مع الراكضين صوب العزبة..."[51]؛ استحضر الكاتب هذه الحادثة ليدل من خلالها على طبيعة حسن التصرف من قبل الأهل بحلها، وليزيد معمارية السيرة نماء من الأحداث والأفعال والأقوال، مستشرفاً الحدث باستخدام تقنية: (الاستباق prolepse).

يختم الكاتب هذه المرحلة، مسترجعاً فيها ذكرى حميمة وسعيدة له ولأقرانه في الصف السادس الابتدائي؛ احتفاءً بتخرجهم بتسيير رحلة إلى مدينة إربد (مدينة الأحلام الوردية الزاهية) إلا أنها لم تكلل بالنجاح وتم إلغاؤها دون تبيان الأسباب، وسرعان ما يتفق الجمع على المضي قدماً نحو إتمام مهمة الرحلة، والذهاب إلى إربد سيراً على الأقدام، وفعلاً تم لهم ذلك[52]

ينتقل الكاتب إلى مرحلة أخرى: (المرحلة الإعدادية)، يتم الالتحاق بمدرسة كفر عوان وهي الأقرب لبلدة كفر راكب، يستخدم تقنية سردية: (الخلاصة somaire)؛ ليسرع السرد من خلالها بتلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا

القليل، قائلاً: "قلت سابقاً: بدأنا الدراسة في كفرعوان ثلاثة طلاب من قريتنا، ثم بدأ التناقص بعد السنة الأولى في الإعدادي. وما إن أصبحنا في الثالث الإعدادي حتى لم يبقَ من الثلاثة إلا أنا وحدي..."[53]

وعوداً على بدء للمرحلة التالية –فيما يتعلق بنبوغ الشخصية الساردة– جاء حديثه متواضعاً في تقديم اعترافاته، بأنه لم ينتم لأي حزب سياسي؛ بدأ يتعرف في مدرسة كفر عوان إلى الحركات الحزبية في المرحلة الإعدادية، قائلاً: فهذا بعثي، وذاك شيوعي، وآخر إخوان مسلمين..."[54] وأسمى تلك الفترة: "الانفتاح السياسي" ولم يدخل في تفاصيل دقيقة لهذه المرحلة، مستخدماً تقنية سردية، هي: (الحذف ellipse) التي تعتمد على تسريع الأحداث دون حيثيات أخرى[55] وذكر حدثاً بارزاً حينها، هو: "حلف بغداد" والضغط على الأردن للانضمام إليه، والتعبير عن رفضه من قبل الناس والطلبة آنذاك، عندما شرعوا بالمسير إلى البريد، لإيصال رسالتهم إلى المسؤول، ونظراً لقلة خبرة الطلبة في العمل السياسي باءت محاولتهم بالفشل والكل عاد أدراجه، يضمِّن السارد هذا الاستحضار رسالة مفادها؛ تحايل الأفراد في عدم توصيل الرسالة الحقة للمسؤول الحقيقي: (أخذوه على قد عقه) كما يقال.

يقدم شهادته على العصر الذي عاشه لتلك المرحلة، فيما يتعلق بالجانب السياسي منها، يتعرف حينها على شخص تمت بينهما صداقة أخوية قوية، اسمه: (عبد الكريم خشاشنة)، عرض عليه الدخول في الحزب، قائلاً: "أخذت ما أعطاني إياه وقرأته جميعاً، فلم أجد فيه ما يزيد عما أعرفه عن الإسلام، الذي قرأنا عنه منذ كنا عند الخطيب، وفي دروس الدين سواء في الابتدائي، أو ما نأخذه منها في الإعدادي، وفوق هذا ما تعلمته من أبي في الصلوات الخمس، والصوم وغير ذلك من ممارسات عملية..."[56]؛ لم ينتظم لأي حزب خشية أن يلهيه عن تحقيق الطموحات الأخرى أو مجاراة مثله الأعلى والاقتداء فيما يصبو إليه، وفي محاولة أخرى طلب منه الانتظام في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي إلا أنه أبى تلبية تلك الدعوة، قائلاً: "وهكذا انتهى مشواري مع كل المحاولات التي حاولت استقطابي سياسياً لجهة ما، رافضاً تحولي عن متابعة طموحي لألحق بقدوتي ومثالي الأعلى: الدكتور أحمد"[57]

يختم الكاتب المرحلة بالرضا والسعادة الممزوجة بالصعوبة والمرارة أحياناً في ذهابه وإيابه إلى المدرسة، وما لقيه من معاناة أثناء ذلك، وبالمقابل سعادته بمن عرفهم، أمثال: الخشاشنة وإخوانه، بإسداء الجميل لهم بما قدموه له حينها، قائلاً: "أصر إخوان عبد الكريم، أن آكل معهم، وأحاطوني جميعاً بالعاطفة والكلام الطيب من نفوس صافية، وقلوب دافئة. يا الله!! كم كانت تلك الأفعال العظيمة، عظيمة في نفسي، تعلمت منها الكثير الكثير..."[58]

يبدأ الكاتب مرحلته التعليمية الثالثة (الثانوية) لفترة الشباب: "مدرسة دير أبي سعيد"، والتي تبعد عن البلدة كثيراً، وما آل إليه الحال بصعوبة إقناع والده بكل السبل للالتحاق بمدرسة ثانوية، إلا أن القرار جاء عن طريق خاله بإقناع والده؛ وتم له ذلك بعد عناء وجهد ليس يسيراً وإملاء شروط مختلفة من قبل والده، كلها تتعلق بالسلوك القويم المنضبط. بعد ثمانية عشر يوماً يأتيه الفرج عن طريق شقيقه رجا؛ بقبوله في مدرسة النصر الثانوية التابعة لمديرية الثقافة العسكرية في معسكر الجيش بالزرقاء، شكلت له هذه المرحلة نقلة نوعية على الصعد كافة:"لقد تعلمنا النظام في المدرسة، كما تعلمنا منها قيماً كثيرة أهمها الصداقة، واحترام الوقت، وإكبار المعلمين الذين علمونا بإخلاص شديد..."[59]

يستخدم السارد تقنية: (الحذف ellipse) من خلال الاسترجاع السردي لهذه المراحل التعليمية: بحذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق لمجريات تفصيلية من الوقائع والأحداث، قائلاً: "انتهت العطلة الصيفية وبدأنا السنة النهائية للمترك..."[60]

يسترجع الكاتب مرتكزات مفصلية في هذه المرحلة؛ مهمة في علاقته بغيره من الأصدقاء، شكلت له خيبة أمل بخصوص بعضهم؛ يسرد حادثة غريبة لصديق قدم له مساعدة، لكنه ثبت العكس مما توقع بأنه كاذب ولعوب؛ على العكس من ذلك تماماً، يذكر أشخاصاً صداقتهم ما زالت قائمة حتى اللحظة، أمثال صديقه سلطي "الذي لم تلده أمه"[61]

وخلاصة القول: يختم الكاتب المرحلة التالية بتفوقه وحصوله على شهادة (المترك)، التي تعادل الثانوية الآن، أعرب عن سعادته وأفراد أسرته بأنها غامرة لا توصف، يرسم خطوطاً عريضة في السير قدما نحو تحقيق الطموحات وبلوغ الهدف المرجو، إلا أن رغبة والده حالت دون تحقيق الهدف المخطط له، فقد كانت رغبة والده أن يصبح ضابطاً في الجيش، لكن شاءت الصدف والحادثة المدوية لانفجار رئاسة الوزراء دون ذلك، وراح ضحيته رئيس الوزراء هزاع المجالي[62] وبالتالي يتأخر عن القبول في الجامعات؛ يوظف الكاتب، تقنية: "الاستباق" من خلال هذا السرد الاسترجاعي: معلناً عما سيحدث قبل حدوثه، من خلال ما تم بينه وبين والده في مسعى وهدف كل واحد منهمالرسم المستقبل والتخطيط له.

يعيش الكاتب في هذه المرحلة حالة من القلق والتوتر وعدم الاستقرار عصفت به، لقاء ذلك ينتقل بالاسترجاع السردي السيرالذاتي بالحديث عن مرحلة انتقالية؛ البحث عن وظيفة لعلها تخرجه من الحالة التي مر بها، والتي لم تكن بمستوى الطموح لمسعاه، ولكن أصبح عاطلاً عن أداء أي شيء، كان المخلّص له من تلك الحالة شقيقه رجا، الذي كان يعمل في كتيبة في العقبة عن طريق خاله (أبو طلال)، كان سائقاً مع ضابط كبير في العقبة، وفعلاً تم له ذلك بالعمل في الميناء بوظيفة مؤقتة: خياط شوالات للقمح في السفينة لمدة ستة عشر يوماً[63]؛ يعلن السارد توقف السرد ويسند الكلام للشخصيات، فتتكلم بلسانها وتتحاور فيما بينها: (الأخ رجا والخال والضابط) مستخدماً تقنية: (المشهد ellipse)؛ يوظف السارد وجهة النظر الخاصة به في نهاية هذه المرحلة، التي يتم بها إدراك القصة من طرف السارد. إذ يستخدم ضمير الأنا وفي هذه الحالة يعرف السارد بقدر ما تعرف الشخصية (السارد = الشخصية): "إن الشكل المهيمن الذي يستخدم في هذه الرؤية هو ضمير المتكلم، حيث تقوم الشخصية نفسها بسرد الأحداث مثلما نجد في السيرة الذاتية؛ تنتمي الرؤية:(مع) إلى نمط السرد الذاتي، كما أن السارد يكون مصاحباً للشخصية أو الشخصيات التي يتبادل معها المعرفة بصيرورة الأحداث؛ ولذلك يسمي البعض الرؤية مع بالرؤية المصاحبة"[64]

وفي جانب آخر، يستخدم السارد تقنية استشراف الحدث: (الاستباق prolepse) عن طريق الراوي العليم بالأحداث[65]في بحثه عن الوظيفة التي حضر من أجلها، قائلاً: "قال خالي حسب ما سمعه من الضابط الكبير الذي يعمل سائقاً له: نحن بانتظار شركة أجنبية اسمها: (هورايزون Horyazon) تحضر لعمل فيلم في الأردن اسمه: (لورنس العرب)"[66] وفعلاً وصلت الشركة ويباشر عمله الجديد معها بوظيفة مساعد طباخ؟! يستمر بها لمدة أسبوعين فقط وبعد

قدوم الممثلين والمنتج وزوجته.. يتم تعيينه وصيفاً للمنتج وزوجته، استمر عمله في الشركة أكثر من ثمانية أشهر، وبعد هذه الفترة يستقيل من الشركة ليلتحق بالجامعة.

يختم الكاتب هذه المرحلة بتوصيات مهمة لقاء عمله في الشركة الأجنبية[67]؛ يعتبر ذلك دليلاً عن حالة الرضا العام والسير قدماً نحو تحقيق الطموحات والأهداف، وهي بمثابة رسالة يقدمها للجميع من باب إسداء النصح والإرشاد، التي تعلمها في مسيرته الأولية.

وخلاصة القول: فقد تجلت الذاكرة للسارد بأروع صورها وأصدقها من خلال ربط الماضي بالحاضر عن طريق تقنية الاسترجاع السردي، الدال في جلب الصورة الحقيقية لتلك الأمكنة خاصة القرية، لتأخذ دورها في آلية البناء السردي شكلاً ومضموناً وتحقيق شروط السيرة الذاتية؛ فجاء وصفه للمكان معبراً بوصفه بدقة متناهية في واقع معاش كانت تشوبه حالة من الصراع من أجل البقاء... وفي قراءة أولية للسيرة: (حفل إشهار الكتاب) وصفت بأنها تحمل في طياتها كثير من التشكيلات والمحطات، التي تفضي بالمتلقي إلى عديد من التساؤلات على حد وصف الأستاذ الدكتور نبيل حداد، قائلاً: "إن الكتاب فيه السيرة وفيه التاريخ وفيه الوثيقة والوثيقة سند الواقعة، وفيه السرد والوصف والحوار والتقرير والتحليل والرصد وما يمليه العقل والقلب والذاكرة معاً، فالكتاب دراما تستند على أحداث تاريخية في حياة المؤلف وليست رواية خالصة بل عمل تحضر فيه أدواتها"[68].

استعاد الكاتب جملة من الوقائع والأحداث من الصور الاجتماعية والاقتصادية للعائلة، ثم توسع بالحكي ليشمل القرية لواقع الحال المعاش آنذاك، وذكر الصور الاجتماعية للعادات والتقاليد التي كانت سائدة في القرية؛ قدَّم وصفه لحالة الفقر والعوز والاعتماد على الذات في زرع الأرض وجني المحصول وتربية المواشي لسد رمق العيش؛ استحضر الأدوات التراثية: المحراث (العود الخشبي) والشاعوب والمذراة والغربال، التي يعتمد بها في العمل لحراثة الأرض وجني المحصول من التبن والقش والحب ومن ثم تخزينه؛ إن جلبه لهذا الاستحضار الاستذكاري ليدل من خلاله على جلاء الصورة العامة التي كانت سائدة آنذاك، ويعزز من البنية الفنية لنص السيرة الذاتية لديه، ولعل قصّ الأحداث بمراعاة تسلسلها "الطبيعي"يولد الملل والإحساس بالرتابة. ولذلك يلجأ الرواة الواقعيون إلى التقديم والتأخير والإضمار. ومهما تبلغ درجة تلاعبهم بزمنية الأحداث فإنهم يعددون دوماً القرائن التي تتيح إعادة بناء الحكاية. فتتولد من ذلك حبكة غالباً ما تحيل بدايتها إلى نهايتها وما تردّ نهايتها إلى بدايتها.."[69]

اعتمد السارد –فيما سبق– على المشهد الوصفي اعتماداً كلياً لتلك المرتكزات السردية: المكان ثم العائلة (الأطر العامة) وقد ذكر نتفاً سردية لتلك الطفولة المبكرة، والتي يعتمد فيها على الراوي العليم بالأحداث[70] في أغلب الأحيان، يسمى ذلك بمجمله: تقنية استباقية للأحداث وتسلسل السرد المنطقي بدمج التقنيتان معاً، الاسترجاع: (ما قد وقع من قبل) والاستباق: (استشراف الحدث)؛ يتمثل هذا النوع من الاستباق في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية كشف عنها الكاتب ليمهد لحدث يأتي لاحقاً؛ نكمله في مبحث آخر مستقل –بناء على شروط أوعية النشر– وهي: مرحلة البحث عن الذات وما آلت إليه؛ ودور الفواعل (الشخصيات) في ترجمة الأقوال والأفعال والأحداث في سرده السيرالذاتي، التي تأخذ به نحو تحقيق الطموحات والأهداف، مرحلة: (الخلاص) والرضا عن ما قدم وأنجز في مختلف المراحل السابقة واللاحقة.

خاتمة:

ــ كشفت الدراسة من خلال آلية القراءة والتحليل والتقصي عن تبيان محور رئيسي مهم، تمثله الكاتب وشكل مادته السردية السيرالذاتية، وهو: الحُلْم في كل ما ذكر، من: أقوال وأفعال وأحداث، استرجعها لتحقيق غدٍ مشرق يحقق من خلاله الطموحات والآمال المرجوة، وفعلا تم له ذلك، منطلقاً نحو رحلة البحث عن الذات.

ــ بنيت السيرة بناء محكماً على عتبات مختلفة: أطر عامة، المكان والإنسان (العائلة)، ثم الطفولة المبكرة والمتقدمة؛ يعد هذا البناء مهماً في الدرس النقدي الحديث لتشكيل محتوى السرد السيرالذاتي، وظَّف الكاتب من خلاله العتبات النصية والتقنيات السردية بفنية واقتدار.

ــــذهب الكاتب في سرده السيرالذاتي إلى رواية أحداث حقيقية حدثت له في حياته الشخصية، قدَّم سرده بشكل واقعي ضمن كتابة إبداعية تدور حول محيطه الاجتماعي وتاريخ شخصيته، بتفاعله مع شخصيات أخرى داخل المجتمع الذي يعيش فيه.

Abstract

text thresholdsin Autobiographical Narrative and its Techniques: "The Washim (Tatoo) Tale, by Abdul Qader Al-Rubai as a Model"

An Applied Theoretical Study

By Fayez Salah Qassem Athamneh

The study focuses on the semiotic signs and narrative techniques that distinguishes Abdul Qader Al-Rubai's experience and set it apart from other experiences in his autobiographical narratives.

The semiotic signs, that accompanied the author's biography are limited to many signs (thresholds), which are: cover page, author's name, color, pictures, title, dedication, love, loss, death, memories, days... etc.; as well as techniques; represented in the temporal paradoxes: retrieval, anticipation, and the rhythm of the narration/time in terms of slowness and speed: the conclusion, omission, scene and pause. These signs and techniques are important in the study of the narrative text, which has become an urgent necessity for every critical narrative research; through which he touched upon in the structure of his autobiography by discovering the rich and confusing relationship between self and reality, between the world of the inside and the world of the outside.

The text was read in depth, tracing the technical foundations of the signs and techniques in the various aspects of the biography in order to answer the important research questions that were confined to tracing the impact of these artistic foundations and their employment by the writer via using the narrative method, which is appropriate in the manifestation of narrative signs and techniques and their positioning in the author's achievement.

We sought accuracy and brevity - based on the conditions of the publication vessel - and keenness to present a convincing vision of the research topic, and to make the idea close to the honorable reader.

Keywords: (Thresholds) semiotic signs, Autobiography, Narrative of Autobiography, Techniques, Dimensions Function.

الهوامش:

1 ــ للمزيد بخصوص: النوع الأدبي في النظرية الأدبي المعاصرة أنظر،حسن عليان، **تداخل الأجناس الأدبية الرواية والسيرة** سيرة مدينة وشعب. ط، 1، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013م، ص: 24 وما بعدها. وكذلك أنظر، كلاب محمد مصطفى، **العلامة والرواية: دراسة سيميائية في رواية** (ستائر العتمة) لوليد الهودلي. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج13، ع2، 2016م، ص: 141

2 ــ عباس إحسان، **فن السيرة**. ط، 2، بيروت: دار الثقافة، 1965م. ص: 90

3 ــ لوجون فيليب، **السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ**. ترجمة: عمر حلي، 1994م، ص: 8 ــ 9

4 ــ مارتن والاس، **نظريات السرد الحديثة**. 1998م، ص: 104

5 ــ للمزيد بخصوص مقاربة النصوص السردية أنظر، حسين دواح، **المقترب النقدي للمنهج السيميائي، محددات مقاربة النصوص السردية**. مجلة جسور المعرفة، مج،7، ع،2، 2021م، ص: 303 وما بعدها

6 ــ الرباعي عبد القادر، **حكاية وشم سيرة نقشتها على خدّ الصفا عواصف المدى**. ط، 1، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2022م.

7 ــ للمزيد بخصوص علامة اللون أنظر، غبان مريم، **العلامة اللونية الواقعية في الرواية العربية**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس. مج11، ع،3 ، 2020م، ص ص: 98 ــ 103، أغسطس.

8 ــ للمزيد بخصوص العنوان وتأويلاته: أنظر، الربابعة موسى، **جماليات الأسلوب والتلقي**. ط،1، دار جرير للنشر والتوزيع، 2016م، ص:161 وكذلك أنظر،بلعابد عبد الحق، **عتبات (جيرار جينيت من النص الى المناص)**. تقديم: سعيد يقطين، ط،1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008م، ص: 68

9 ــ للمزيد أنظر، الأحمر فيصل، **معجم السيميائيات** . ط،1، بيروت: الدار العربية للعلوم: ناشرون، 2010م، ص: 226

10 ــ الرباعي، **سيرته الذاتية**، ص: 7

11 ــ للمزيد أنظر، نصر ياسين، **الاستهلال في البدايات في النص الأدبي**. ط، 1، دمشق: دار نينوى، 2009م، ص: 11

12 ــ الرباعي، "**سيرته الذاتية**" ص: 8، 244

13 ــ للمزيد أنظر، بلعابد عبد الحق، **عتبات (جيرار جينت من النص إلى المناص)**. ص: 93

14 ــ للمزيد بخصوص (الإهداء) أنظر، حمداوي جميل، **شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي)**. ط،2، تطوان: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، 2020م، ص: 92 وما بعدها

15 ــ الرباعي: "**سيرته الذاتية**"، ص: 35

16 ــ نفسه، ص: 35

17 ــ نفسه، ص: 43

18 ــ نفسه، ص: 86

19 ــ نفسه، ص: 88

20 ــ للمزيد بخصوص سرد القصة أنظر، المرجع نفسه، ص: 125 وما بعدها

21 ــ نفسه، ص: 130

22 ــ للمزيد أنظر المرجع نفسه، ص: 148 وما بعدها

23 ــ نفسه، ص: 151

24 ــ نفسه، ص: 153

25 ــ نفسه، ص: 159

26 ــ نفسه، ص: 175

27 ــ نفسه، ص: 93

28 ــ للمزيد أنظر، نفسه، ص: 172

29 ــ للمزيد بخصوص القصيدة أنظر، نفسه، ص: 229 ــ 231

30 ــ نفسه، ص: 289

31 ــ للمزيد أنظر، نفسه، ص: 238 وما بعدها

32 ــ للمزيد أنظر،بوعزة محمد، **تحليل النص السردي**: تقنيات ومفاهيم.... ص: 67 وما بعده

33 ــ للمزيد بخصوص الاسترجاع أنظر، المكصوصي حوراء منعم، **البنية السردية في القص: دراسة تحليلية**. مجلة لارك ــ جامعة واسط كلية الآداب، مج، 46، ع،3 ،2022م، ص: 916 وما بعدها.

34 الرباعي، نفسه، ص: 11

35 ــ للمزيد أنظر، روكي تيتز، **في طفولتي**| دراسة في السيرة الذاتية العربية. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ترجمة: طلعت الشايب،2002م، ص: 255

36 ــ الرباعي، نفسه، ص: 15

37 ــ قدم الكاتب محمد بوعزة عناوين بارزة لأنطولوجية المكان وأمكنة الألفة...، للمزيد بهذا الخصوص أنظر، بوعزة محمد، **تحليل النص السردي**. ص: 105 وما بعدها

38 ــ رووكي تيتز، ص: 373

39 ــ مؤلفاتهم هي: الأيام، رحلة جبلية رحلة صعبة، قصتي مع الشعر وأنا أنا فقط، تربية سلامة موسى، للمزيد أنظر، اليوسفي، **فتنة المتخيل**. ص: 36 ــ 150

40 ــ الرباعي، نفسه، ص: 16

41 ــ نفسه، ص: 17

42 نفسه، ص: 18

43 ــ للمزيد بخصوص بنية المكان وأهميته أنظر،بوعزة محمد،**تحليل النص السردي**. ص: 99 وما بعدها

44 ــ الرباعي، نفسه، ص: 43

45 ــ نفسه، ص: 45

46 ــ للمزيد أنظر، العمامي محمد نجيب، **الذاتية في الخطاب السردي:** الإدراك والسجال والحجاج. ط،1، صفاقس: دار محمد علي للنشر،2001م، ص: 118 وما بعدها، وكذلك اليوسفي، **فتنة المتخيل**. ص: 180 وما بعدها

47 ــ الرباعي، نفسه، ص: 49 وما بعدها

48 ــ للمزيد أنظر، نفسه، ص: 53

49 ــ للمزيد أنظر، نفسه، ص: 56 وما بعدها

50 ــ نفسه، ص: 57

51 ــ للمزيد بحصوص تفاصيل الواقعة وما آلت إليه أنظر، الرباعي، نفسه، ص: 61 وما بعدها

52 ــ للتعرف على حيثيات الرحلة أنظر، الرباعي، نفسه، ص: 64 ــ 67

53 ــ نفسه، ص: 74

54 ــ نفسه، ص: 69

55 ــ للمزيد أنظر، سويلم رعد هوير، **تقنيات السردية في رواية أسعد اللامي**. مجلة ذي قار للآداب، مج، 36، ع، 1، 2021م، ص: 69 وما بعدها

56 ــ نفسه، ص: 71

57 ــ للمزيد أنظر، نفسه، ص: 74

58 ــ للمزيد أنظر، نفسه، ص: 77

59 ــ للمزيد أنظر، نفسه، ص: 82

60 ــ نفسه، ص: 87

61 ــ للمزيد بهذا بخصوص أنظر، نفسه، ص: 94 وما بعدها

62 ــ الحادث الإرهابي الذي وقع هو انفجار رئاسة الوزراء راح ضحيته رئيس الوزراء هزاع المجالي، للمزيد بهذا بخصوص أنظر، نفسه، ص: 99 وما بعدها

63 ــ للمزيد بهذا الخصوص أنظر، نفسه، ص: 102 وما بعدها

64 ــ بوعزة محمد،**تقنياتالسرد**، ص: 79 ــ 80

65 ــ للمزيد بهذا الخصوص أنظر، القاضي محمد، **معجم السرديات**. ص: 195

66 ــ الرباعي، نفسه، ص: 100

67 ــ للتعرف على تلك التوصيات أنظر، نفسه، ص: 110

68 ــ للمزيد بهذا الخصوص أنظر، حداد نبيل، صحيفة الدستور الثقافي، حفل إشهار كتاب السيرة "حكاية وشم" للرباعي. الثلاثاء 30 أيلول/سبتمبر، 2022م.

69 ــ بوعزة محمد، ص: 90

70 ــ للمزيد أنظر، برنس جيرالد، **المصطلح السردي**. ترجمة عابد خزندار، ط، 1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003م، ص: 245

قائمة المصادر والمراجع والدوريات

المصادر والمراجع:

الأحمر فيصل، **معجم السيميائيات**. ط،1، بيروت: الدار العربية للعلوم: ناشرون، 2010م.
بلعابد عبد الحق، **عتبات (جيرار جينيت من النص الى المناص)**. تقديم : سعيد يقطين، ط،1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008م.
برنس جيرالد، **المصطلح السردي**. ترجمة عابد خزندار، ط، 1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003م.
بوعزة محمد، **تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم**. ط،1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010م.
حمداوي جميل، **شعرية النص الموازي (عتبات النص الأدبي)**. ط، 2، تطوان: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني،2020م.
الرباعي عبد القادر، **حكاية وشم سيرة نقشتها على خدّ الصفا عواصف المدى**. ط، 1، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2022م.
الربابعة موسى، **جماليات الأسلوب والتلقي**. ط،1، دار جرير: للنشر والتوزيع، 2016م
رووكي تيتز، **في طفولتي**: دراسة في السيرة الذاتية العربية. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. 2002م.
عباس إحسان، **فن السيرة**. ط، 2، بيروت: دار الثقافة، 1965م.
عليان حسن، **تداخل الأجناس الأدبية الرواية والسيرة** سيرة مدينة وشعب. ط، 1، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2013م.
العمامي محمد نجيب، **الذاتية في الخطاب السردي: الإدراك والسجال والحجاج**. ط،1، صفاقس: دار محمد علي للنشر، 2001م.
العيد يمنى، **تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي**. بيروت: دار الآداب، 1988م.
القاضي محمد وآخرون...، **معجم السرديات**. ط،1، تونس: دار محمد علي للنشر، 2010م.
لوجون فيليب، **السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ**. ت: عمر حلي،المركز الثقافي العربي، 1994م.
مارتن والاس، **نظريات السرد الحديثة**. ت: حياة محمد، ط.1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1998.
نصر ياسين، **الاستهلال في البدايات في النص الأدبي**. ط، 1، دمشق: دار نينوى، 2009م.
اليوسفي محمد لطفي، **فتنة المتخيل**. ط، 1، المجلد الثالث، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002م.

الدوريات:

حداد نبيل وآخرون، **حفل إشهار كتاب السيرة: "حكاية وشم" للرباعي**، صحيفة الدستور الثقافي، الثلاثاء 30 أيلول/سبتمبر، 2022م.
حسين دواح، **المقترب النقدي للمنهج السيميائي، محددات مقاربة النصوص السردية**. مجلة جسور المعرفة، مج،7، ع،2، 2021م، ص: 303 وما بعدها
سويلم رعد هوير، **تقنيات السردية في رواية أسعد اللامي**. مجلة ذي قار للآداب، مج، 36، ع، 1، 2021م، ص: 69 وما بعدها
غبان مريم، **العلامة اللونية الواقعية في الرواية العربية**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس. مج11، ع،3، أغسطس 2020م، ص ص: 98 ــ 103
كلاب محمد مصطفى، **العلامة والرواية: دراسة سيميائية في رواية** (ستائر العتمة) لوليد الهودلي. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج13، ع2، 2016م، ص: 141
المكصوصي حوراء منعم، **البنية السردية في القص: دراسة تحليلية**. مجلة لارك ــ جامعة واسط كلية الآداب، مج، 46، ع،3 ، 2022م، ص: 916 وما بعدها